

الفضاءات الذهنية في أطلال أبي تمام مقاربة عرفانية

عمارة الجداري
جامعة المنستير / تونس

ملخص:

تُوجي مكونات الأفضية الذهنية - بوصفها نظرية لسانية عرفانية- بالكشف عن المعاني والدلالات التي ظل التحليل البياني من جانب والتحليل التركيبي من جانب ثان قاصرين عن إدراكها وإدراك تشكّلها وانتظامها في ذهني المتكلم أو المتقبل... والمعاني البعيدة وبنائها وانتظامها واشتغالها في المطالع الطللية في أشعار أبي تمام تحتاج دراستها آليات تتجاوز حدود الشكلي والتركيبي. فمعظم صوره الطللية تتجسد ذهنيًا في صور فريدة موزعة الأشتات حتى لا تماسك... فمجرد التركيب النحوي وانتظام مركباته ومفرداته ووحداته الدنيا غير قادر عن إدراك المعنى فضلًا عن أنّ عناصر المشابهة وقرائن المجاز عسير الإمساك بمكوناتها والوقوف على العلاقات بينها. فكان لزاما التوسّل بنظرية تبحث في تشكّل المعنى في ذهن الشاعر باثًا أو المتلقي متقبلاً. كلمات مفتاحية: الفضاءات الذهنية، المقاربة العرفانية، الأطلال، أبو تمام.

Abstract:

The components of mental spaces - as a linguistic-cognitive theory - suggest the discovery of meanings and connotations that the graphic analysis on the one hand and the synthetic analysis on the other hand remained incapable of realizing and apprehending their formation and regularity in the mind of the speaker or the receiver... and the distant meanings, their construction, regularity and their preoccupation in the episodic readings of Abi's poetry Tammam needs to study mechanisms that go beyond the formal and synthetic limits. Most of his abstract images are mentally embodied in unique images distributed in fragments so that they do not cohesion... The mere grammatical structure and the regularity of its compounds, vocabulary and minimum units are unable to comprehend the meaning, in addition to that the elements of similarity and metaphor clues are difficult to grasp their components and to stand on the relationships between them. It was necessary to invoke a theory that searches for the formation of meaning in the mind of the pathetic poet or the receptive recipient.

Keywords:

mental spaces, the Cognitive approach, the ruins(Atlal), Abu Tammam.

مقدمة:

تميز شعر أبي تمام باستعاراته البعيدة ومجازاته الغريبة. وكان نقاده وشرح شعره ومحققوه يبحثون عن صلات وعلاقات بين أركان صوره الشعرية. بل اختلف الدرس النقدي في قراءة هذا التناول بين مستحسن يرى في الشعر مخالفة الواقع ولغته الطبيعية المباشرة بما يسمح للشاعر من إيتاء عناصر خيالية متنوعة. وبين مستهجن يرى في شعر أبي تمام غلوًا ومبالغة في إيتاء الاستعارات البعيدة.

وبين هذه الرؤى التي تتوسل علم البيان بتشكلاته البنائية المختلفة لقراءة الصور الشعرية في نصوص أبي تمام التي كثيرا ما تصل إلى ربط علاقات بعيدة المأخذ... وما تكتسيه خصوصية النص وتركيبته اللغوية في كل ملفوظ... حاولنا الاستئناس بنظرية غربية تسمح بمقاربة الملفوظ اللغوي وما يمكن أن يكشف عنه بناؤه الفريد في الصور الشعرية باستعاراتها ومجازاتها وإدراك الفضاءات والأركان المكونة لها.

ونظرية الفضاءات الذهنية -التي نشأت في صلب العرفانية- تمثل لنا سبيلا لمحاولة الوقوف على القدرات العرفانية والطاقة الخلاقة للمتكلم ومحاولة كشف كيفية تشكّل المعنى في الأبنية اللغوية المنجزة. فكانت نظرية الفضاءات الذهنية بطبيعتها العرفانية كفيلا بتأويل الأبنية اللغوية وفهم مقصد المتكلم. ومن ثمة إمكان النظر في تكون تلك الأبنية في الأذهان قبل خروجها إلى التحقق اللساني. فيتسّى لنا النظر في استعمال نظام اللغة ومحاولة تفسير هذا الاستعمال والوقوف على العمليات الذهنية التي تسبق ذلك الاستعمال. وأطال أبي تمام طيعة في مجملها لمقاربتها مقارنة ذهنية تبحث في الملفوظ اللغوي وفضاءاته الذهنية المكونة له.

1-أطال أبي تمام :

حضرت الأطال في شعر أبي تمام أتباعا لسنة شعرية في بناء القصيدة رغم تأخره الزمني عن بداية الإنشاء الشعري العربي القديم بما يقارب الأربعة قرون ونيف. واستدعى المبحث في هذه الورقة الوقوف على التعريف بالشاعر والطلل وحضوره في شعر أبي تمام .

1-1أبو تمام:

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، عاش بين سنتي (176هـ و231هـ) ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

ترك ديواناً ضمّ أغراضاً شعرية متنوّعة وأكثر شعره في غرض المدح. وتميّز عن شعراء عصره بسعيه نحو التفرد بأسلوب مختلف عن السائد. فأخْتُلِفَ في التفضيل بينه وبين المتنبّي (303 هـ - 354 هـ) والبحتري (204 هـ - 280 هـ).

وفضلاً عن شعره كان له اهتمام واسع في قراءة الأشعار فكانت له عدّة تصانيف يذكر منها مؤرّخو الأدب: "فحول الشعراء" و"ديوان الحماسة" و"مختار أشعار القبائل"، و"نقائض جرير والأخطل"، و"الوحشيات"

وقد مثل أبوتمام تجربة شعرية متفردة بما أتاه من معان وما صاغه من صور مجازية بعيدة الإدراك فظلت غاية الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً. ما يجعل تجربته الشعرية حرة بالبحث والدراسة. وما أتاه من صور ومجازات قابلاً لدراسته وفق أحدث المناهج اللسانية تداولياً وعرفانياً ...

1-2-الطلل:

يمثّل الطللُ فضاءً يحمل صفات المكان الدارس الذي هجرته القبيلة ولم تبق إلا آثارها. "والطلل ما شخص من آثار الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض، وقيل طلل كل شيء شخصه، وجمع كل ذلك: أطلال وطلول". فالطلل مكان شاخص ذو رسوم بالية ويحضر بصفته موضوعاً شعرياً. ويتجلّى غالباً في مطلع القصيدة لأنّ "مقصّد القصيد إنّما ابتداءً بذكر الديار والدمن والآثار فشكا وخاطب الربع...". فالشاعر يقف فيه على آثار الحبيبة يبكيها ويشكو همومه ويخاطب الربع. بل "أكثر ما يتراءى الشاعر في هذه المقدمات يتراءى واقفاً بها مستوقفاً أصحابه باكياً ذكرياته التي عاشها فيها يوم أنّ كانت عامرةً بأهلها...". ويتّبع في ذلك سُنّةً شعريةً ويتأثّر بواقع اجتماعي قائم على الرحلة والترحال فيشحنه بأسماء الأعلام نساءً ومواقع. وكثيراً ما تتشكّل الأطلال في "البقايا التي تظهر شاخصة ماثلة فوق الأرض؛ كالأوتاد، والأثافي،

وبقايا الخيام. والأطلال واحدها طلل، وهو ما شخص وبرز فوق الأرض من آثار الديار". فتكون بهذا التشكل أكثر إثارة للشجن وأبعد تأثيرا في المتلقي .

3-1 الطلل في شعر أبي تمام:

لم يختلف أبو تمام كثيرا عن السائد في المطلع الطللي سواء من خلال تشكّله شعريًا أو لغويًا في المعاجم. فالطلل عنده آثار دراسة خلفتها الحبيبة وأهلها. ويستهلّ به نصّه وقلمًا خلا نصّ من نصوصه المدحية من الأطلال. لكنّ الذي يميّز أبا تمام الصور التي تقدّ أطلاله فضلًا عن سائر شعره. وتنزّلها فضاءً له مميّزاته اللغوية في البناء والتصور ما يقصر التركيب والبيان في تشكّلها المباشر عن إدراك مكوّنات صورته.

2- نظرية الفضاءات الذهنية:

تُعد نظرية الفضاءات الذهنية [Les espaces mentales] نظرية نفسية عرفانية، وتعودُ إلى الباحث اللسانيّ الفرنسي جيل فوكونيائي [Gilles Fauconnier] وفسّرت ملامحها وتمشّياتها ومبادئها في مقال ضمن القاموس الموسوعي للتداولية . وانصبّ اهتمامها على نشاط العمليات الذهنية بدل دراسة المشاعر أو الاضطرابات العقلية فتعاملت مع اللغة باعتبارها بناءً ذهنيًا مجردًا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات... ولعلّ في ربطها في المقال الذي تضمّنه القاموس الموسوعي للتداولية بالإحالة دلالة على أنّ هذه النظرية تقوم في ما تقوم عليه ربط الفضاءات الذهنية ومكوّناتها بالفضاءات الواقعية لفظًا أو المتخيّلة صورة. وتوسّل منظّورها بالربط بين فضاء أب وفضاء ابن أو فضاء ابن وفضاء قرين . ولهذه النظرية نشأتها ومبادئها العامة...

1-2 نشأة نظرية الفضاءات الذهنية:

نشأت النظرية العرفانية عامّة في ظلّ قصور الأبحاث اللسانية الشكلية. إذ أنّ اللسانيّات عامّة قاصرة عن إدراك إنتاج المعنى. فقد "ثبت عند التداوليين والعرفانيين أنّ المدخل الشكليّ التركيبيّ وحده غير قادر على تحقيق التوافق بين المقول والمقصود بالقول لأنّ الحسابات الشكلية والمنطقية الرياضية قاصرة عن استيعاب تلك الأبنية لا سيّما في الأبنية المجازية التي تتعقّد عملية فهمها ويتّسع فضاء تأويلها" ولعلّ مردّ

هذا القصور في الأبحاث اللسانية الشكلية إلى أنها تتجاوز عديد المستويات الخارجة عن مجال اللغة من مقامات وسياقات مختلفة قادرة على إفادة المعنى وتشكله وبنائه وتقوية كفاءة تفسيره. وتكتفي بالتوازي الدلالي القائم على التشابه والتماثل والتوازن والحال "أن الاعتماد على مبدئي المحايثة [Immanence] والقالبية [Modularité] لم يعد يحقق المطلوب". وفي خضم هذا القصور نشأت المناويل العرفانية تقارب المعنى وتبحث مستويات تشكل المعنى وإنتاجه وترتبط ارتباطا وثيقا بانتظام الفكر فقد "مثل اكتشاف الترابطات العرفانية أو إعادة اكتشافها في منتصف السنوات 1970 منطلقا لأبحاث عديدة في طبيعة الدلالة اللغوية وفي علاقتها بانتظام الفكر". وما هذا الاكتشاف إلا سعي للإجابة عن عديد الأسئلة التي عجز التناول المنطقي الشكلي للدلالة عن الإجابة عنها، منها ما تعلق بالدلالة وإنتاج تشكّل بنيتها اللغوية. فكان "التخلي تدريجيا عن التناول المنطقي الشكلي للدلالة ليقوم الدرس الدلالي على الأبنية العرفانية التي تساهم العبارة اللغوية في تشكيلها"

. وتشكّلت تبعا لذلك الوظيفة الإحالية التي تعود إلى الباحث اللساني الأمريكي نونبرغ [Nunberg] سنة 1978. وهي "الوظيفة التي تسمح بإقامة علاقات بين أشياء مختلفة سواء أكانت هذه العلاقات مندرجة في علم النفس أم في الثقافة أم في التداولية". وهذه العلاقات في قيامها تستدعي أمثلة معينة يقدها نونبرغ من قبيل "[نموذج من] و[سبب من] و[ما لك ل] و[جزء من]". والطابع الذهني في هذه الوظيفة يتجلى من خلال كيفية تحليل هذه الوظيفة حيث أنّ للأشياء وجهين: وجها واقعيا ووجها متصورا عنه في الذهن. وهذه الأشياء لها صور متنوعة تنوع الواقع البشري كالنصوص اللغوية المنتجة والمكونات الثقافية والتاريخية والاجتماعية...

وتبنى فوكاني هذا المفهوم وغير اسمه إلى الوظيفة التداولية التي "تسمح بالمرور من فضاء إلى فضاء آخر، والعملية التي يتم من خلالها هي عملية [التعيين. (Dénotation): ويعرّف فوكونياي التعيين بـ "إذا كان هناك العنصران (في المعنى الأعم) <<أ>> و<<ب>> مترابطين من خلال دالة تداولية ر(ب=ر(أ)) فإن وصف <<أ>> يمكن أن يفيد في تعيين موافقه <<ب>>". وفي ما يصطلح عليه فوكانيي فإن

<<أ>> هو قادح و<<ب>> هو هدف و[ر] هو الرابط. ومن ثمة نشأت نظرية الفضاءات الذهنية التي تميزت بمبادئ عامة.

2-2-المبادئ العامة لنظرية الفضاءات الذهنية:

ينطلق فوكنيائي من مبدأ رئيس يتمثل في اعتبار اللغة واستعمالها "بناءً ذهنيًا مجردًا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات. وقوام التواصل يتمثل في بناء فضاءات متشابهة أو متماثلة... وغرض هذه النظرية دراسة كميّات بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات. ولا يعتدّ في نظرية الفضاءات الذهنية بالعلاقة بين الكلمات والعالم إنّما منتهى ما يُعنى به هو العلاقة بين الكلمات والبناءات الذهنية التي ينشئها المتكلم والمخاطب". فيؤسس فوكنيائي بذلك رأياً مختلفاً في الإحالة والتعيين والوظيفة التداولية وينشئ مجالاً جديداً يحكمه الرابط. وفوكنيائي "يجد مدخلا يثبت ضرورة البحث في ما يمكن للذهن أن يقيمه من عمليّات ربط في مختلف السياقات..." فالبنية اللغوية في أساسها متشكّلة تشكّلا سياقياً مقامياً.

والدراسات العرفية عموماً تثبت أنّ البشر يبتدون إلى نفس المعلومات ويعالجونها بطرق مختلفة في سياقات ومقامات مختلفة وفرضية آثار الأولنة [Priming effects] في علم النفس دليل قاطع على ذلك. وباعتبار أنّ نظرية الأفضية الذهنية منوال في العلاقة بين الدلالة والعرفنة وتتوسّل التعيين والإحالة بمحامل جديدة تنسب إلى الباحث اللساني فوكنيائي فإنّها تحتاج جملة الروابط بين الفضاءات. ف"نظرية الأفضية الذهنية تشكّل الفضاءات من خلال مجموعة من العناصر تربط بينها علاقات في بنية ما" فيحتاج المتكلم في التعيين باعتباره وظيفة إحالية تداولية إلى صياغة فضاءات لها بناؤها الذي يدرك بوجود روابط مختلفة. ولفهم هذه الروابط التي يعجز التحليل اللساني عن إدراكها وتحديد المرجع يُلجأ إلى التحليل التداولي المتمثّل في الإحالة واستدعاء المقام بعناصره المخاطب والمخاطب والمكان والظروف المحيطة بها. ويمكن أن نستدلّ بالمثالين اللذين ذكرهما فوكنيائي [Fauconnier

[1984] مستعيدهما من نونبرغ: [Nunenburg1978]

-*-المثال الأول:

غادرت عجة الجنبون دون تسديد الحساب.

-*- المثال الثاني:

جورج صاند [George Sand] على الرف الثالث بدءا من الأسفل.

فتدلّ عجة الجنبون في المثال الأول على الزبون الذي طلب أكلة عجة الجنبون. فعجة الجنبون هي قاذح الإحالة والزبون هو الهدف. ويدلّ جورج صاند في المثال الثاني على الكتب لا على مؤلفها. فجورج صاند هو القاذح والكتب هي الهدف. والقاذح والهدف يستدعيان رابطا بالضرورة حتى يستقيم المعنى... وتتعدد الروابط التي تنهض بالفضاءات.

3-تشكّل الفضاءات الذهنيّة في أطلال أبي تمام:

تنوّعت المداخل إلى التوسّل بالفضاءات الذهنيّة من خلال الروابط التي تنهض عليها العلاقة بين الفضاءات... وتتمثّل هذه الروابط العرفانيّة في الدالّة التداوليّة والعلاقات الرابطة بين العالم المتصوّر ونظيره في الواقع وعلاقات المجاز المرسل والأدوار والقائمون بها ومبدأ الاهتداء والفضاء الذهنيّ وبناء الأفضية.

1-3-الدالّة التداوليّة :

تعتبر الدالّة التداولية سبيلا إلى تبين العلاقة بين فضاءين من خلال وسائط بينهما. فيقيم فوكونيبي مبدأ عامّا للدالّة التداوليّة يعود إلى أنّ "كلّ مفهوم يقتضي في تمثيله فضاءين ذهنيين، يكون الواحد منهما أوليّاً والآخر تابعا له."

ويتشكّل الفضاءان في فضاء قاذح وفضاء هدف وفي تفاعل الفضاءين تتشكّل الصور في ذهني المتكلم إنشاءً والمتلقّي تقبّلا. يقول أبو تمام [من الطويل]:

قِفْ نُؤْبَنُ كِنَاسَ ذَاكَ الْغَزَالِ *** إِنَّ فِيهَا مَسْرَحًا لِلْمَقَالِ

فتشكّل فضاءان، فضاء قاذح تمثّل في كناس الغزال وفضاء هدف تمثّل في ربع الحبيبة وآثارها الدارسة. وكأنّ هديّ الغزال والمرأة الحبيبة قد اقتضيا هديّ الكناس الذي هو "مُولَج في الشجر يأوي إليه الطُي لِيَسْتَر" والربع مكان الحبيبة وآثارها الدارسة. وانزاح رابط الجمال بين الغزال والحبيبة إلى رابط متولّد عنه بين مكانين

اقتضاهما وجود الغزال والحبيبة. وكانت الدالة التداولية متفاعلة مع طلب الشاعر من رفقته "قف... نؤبِن" وتأكيديه بأداتي [إن] و[ل] "إنّ فيها مسرحا للمقال". ويتشكّل الملفوظ فضائي في مواضع عديدة من أطلال أبي تمام مثل مطلع قوله مادحا أبا سعيد [من الكامل]:

كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلِيهَا *** زَمَنَّا عَذَابَ الْوَرْدِ فَبَيَّ بَحَارُ
أَيَّامٍ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدُّمَى *** فِيهَا وَتَقْمَرُ لُبَّهُ الْأَقْمَارُ

فتشكّلت ملفوظات قولية تحتل فضائين، فضاء قادح وفضاء هدف، ويقدّ الفضائيين رابط عرفاني. ويمكن أن نجملها في الجدول التالي:

الفضاء القادح الفضاء الهدف الرابط

عذاب الورد زمن الوصال الورد

بحار الورد: الملوحة وزوال العذوبة زمن البعاد عذوبة الورد

دمى تدمي العين البكاء والحزن العين

تقمر الأقمار لبه ذهاب العقل اللب: العقل

فكل ملفوظ يجري على فضائين فضاء قادح وفضاء هدف. ف"عذاب الورد" فضاء قادح يحيل على فضاء هدف تمثل في الماضي الجميل الذي يعبر عن العالم الجميل حبا ووصالا مع الحبيبة. وتشكل الرابط العرفاني مما يحمله الورد من جمال وعذوبة. وصيران عذاب الورد بحارا ملاحا أي تحول العذوبة إلى ملوحة فضاء قادح يدل على فضاء هدف تمثل في الحال التي آل إليها الوصال والحب في طلل دارس تعبث به الرياح والأنواء.

وتتعدد الفضاءات الذهنية للدلالة على حال الحزن فتشكل فضاء قادح في الملفوظ تدمي العين يعبر عن نزول الدم من العين وفضاء هدف تمثل في شدة الحزن وكثرة الدمع في البكاء. ويتشكل الفضاءان في قوله تقمر الأقمار لبه، فضاء قادح تمثل في إضاءة الأقمار عقله وفضاء هدف تمثل في ذهاب الأقمار بعقله.

وتفاعل الأفضية يؤسس الدالة التداولية ويكشف عن بناء مخصوص لكل ملفوظ لغوي يلعب وظيفة الاشتغال على الصورة وأبعادها المجازية.

والمبدأ العام الذي يقيمه فوكونيائي أنّ فضاءين يتحكمان في بناء كلّ مفهوم فـ"كلّ مفهوم يقتضي في تمثيله فضاءين ذهنيين يكون الواحد منهما أولياً [Pimary] والآخر تابعا له "

والعلاقة قادح-هدف جزء من الأبنية العرفانية التي تسهل إجراء عبارة مقترنة بوحدة من مجال ما على وحدة مربوطة بها من مجال آخر .

2-3 العلاقات الرابطة بين العالم المتصور ونظيره في الواقع:

يقوم هذا الرابط على أنّ من القدرات العرفانية أن يكون للانسان تمثيل لرؤية الذات للكون ورؤية الآخرين له من نفس الزاوية أو من زوايا أخرى. ويمثل الأستاذ لزهـر الزناد بما يجري التعبير عنه في المحاورات اليومية البسيطة مثل: اجعل نفسك مكاني وماذا عساك تفعل؟ لو كنت مكانك لفعلت كذا ...

ويرى فوكونيائي أنّ من رؤى الكون ما تنشئه من عوالم متصورة تقابل العالم الواقع يكون ذلك في كلّ ما عبّر في اللغة عن الإمكان عموما مثل التمني والترجي وأبنية الشرط ...

فتربط بين كلّ فضاءين أداة لغوية مثل "لو" أو "ليتني" وفي السياقين يقوم بناء الأفضية على الإمكان والاحتمال لأمر ممكن أو مستحيل الوقوع.

يقول أبو تمام داعيا رفقته إلى الوقوف على الأطلال ومذاكرة المعاهد [من الطويل]:

قِفُوا جَدِّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ *** وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانِ نَاشِدٍ

فيدعو الشاعر الرفيق للوقوف على الأطلال الدارسة وبكائها وبثها شكوى الفراق وتعاهدها الذكرى ويقف في العجز [إِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانِ نَاشِدٍ] على مفارقة عالمين عرفانيين تربط بينهما آلية عرفانية تمثلت في أداة "إن" التي أسست لفضاءين عرفانيين، فضاء واقعي قوامه عدم سماع الأطلال، وفضاء احتمالي سماعها لنشيدان ناشد.

ويتشكّل الصباح في فضاءين عرفانيين في قوله [من الطويل] :

قَرَى ذَارِهِمْ مَنِ الدُّمُوعُ السَّوَالِكُ *** وَإِنْ عَادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ حَالِكُ

فيقرّ بأنّ إكرامه الأطلال وقراها كما يُقرى الضيف لكن بدموع سوافك. ويؤسّس بما أتاه من حزن وأسى فضاءين: فضاء واقع يبدو فيه الصبح مضيئاً كعادة الصباح المنبلج من الليل، وفضاء محتمل يعيشه الشاعر بما أتاه من حزن تمثّل في الفضاء الحالّ أي شديد السواد.

وينادي موضع رامة في وقفة طلليّة قائلاً [من الوافر] :

أَرَامَةُ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ *** لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأُنْسِ الْقَدِيمِ

فيبرز كيف كان هذا الموضع يأتلفه الريم ويخصّ العَجَزَ بفضاءين ذهنيّين يتعلّقان بإبراز التحوّل الذي طرأ عليه مستعملاً رابطاً عرفانيّاً [لو]، تمثّل الفضاء الأول في عدم الاستمتاع بالأنس القديم بينما تعلّق الثاني لاحتمال الاستمتاع بالأنس القديم.

ويخاطبُ الرِّبْعَ (القشيب) أي الجديد في قوله [من الكامل]:

أَقْشِيبَ رَبْعِهِمْ أَزَاكَ دَرِيْسًا *** تَقْرِي ضَيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسًا

وَلَيْنَ حُبِسَتْ عَلَى الْبِلَى لَقَدْ اغْتَدَى *** دَمْعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَيْسًا

وفي مقابلة طريفة بين وَقْفِ الرِّبْعِ على المطر، وَوَقْفِهِ دَمْعِهِ على الرِّبْعِ. ففي إقراره بأنّ الربيع قد حُبِسَ على الأمطار أقام هذا الوقفَ على فضاءين ذهنيّين يربط بينهما رابط عرفانيّ [لئن]، الفضاء الأول عدم الاحتباس على البلى، والفضاء الثاني احتمال الاحتباس على البلى (المطر).

فتنزّلت الفضاءات في هذه الأمثلة بين فضاء أساس وفضاء قرين يجمع بينهما رابط عرفانيّ. فينشأ فضاءان، الأوّل عالم الأشياء زمن القول بما فيه من أشخاص وأوضاع وأحداث، والثاني عالم آخر هو نفس الأوّل في كلّ أحواله ويبنى كلّ على حال جديدة. والفضاءات تنزّل مثنى في كل مفهوم قوليّ ويقوم بين الفضاءين رابط عرفانيّ تمثّل في أدوات الشرط والافتراض والتمنيّ.

3-3-المجاز المرسل:

نهضت الفضاءات الذهنيّة على علاقات متنوّعة تشكّل الملفوظ القوليّ وتعود إلى ما اصطلح عليه بعلاقات المجاز المرسل. فالفضاء الأوّل يتعلّق بالثاني باعتباره فضاءً جديداً يدلّ عليه. وتربط بين الفضائين علاقة تنساق عادة في دلالة الجزء على

الكلّ أو في الشيء إلى سببه أو الحدث إلى مكانه... فتندرج من زاوية مقوليّة في مجموعات ومفاهيم أكبر يمكن أن تكون الواحدة منها قادحا يحيل على وحدة هدف تنتهي إلى الإطار.

فيحيل الإخبار إلى الديار بدل أهلها في قوله [من المنسرح]:

هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعَسُ *** حَيْثُ تَلَاقي الْأَجْرَاعُ وَالْوَعَسُ

مُخَيَّرُ السَّائِرِ الرَّدِيَّةِ فِي الْإِطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرُ اللَّعَسُ

فيسأل عن أثر لأهل الحبيبة. ودلّ على الأهل بالديار. فتشكّل فضاءان تجمع بينهما الدلالة على المحليّة. دون مشابهة أو بيان. فالديار فضاء أول وهو مميّز لا يقطن الديار إلاّ الإنسان. والفضاء الثاني الحبيبة وأهلها.

وكثيرا ما يردّ القدرة على الإخبار والإجابة إلى الطلول فيقول [من الخفيف]:

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَنْ لَا تُجِيبَا *** فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَيَّ أَنْ تَصُوبَا

فَاسْأَلْنَهَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَابَا *** تَجِدُ الشَّوْقَ سَائِلًا وَمُجِيبَا

فيجعل الإخبار والسؤال والجواب معان متعلّقة بالطلول على المحليّة وإنّما كل المعاني متعلّقة بأهل الطلول، الحبيبة وأهلها.

والديار في إحالتها إلى أهل تعبيرة عابرة لدواوين الشعر العربي القديم وتماثلت الصورة مع النصّ القرآني وأشار القدامى إلى ذلك مثل ما ذكر في جمهرة أشعار العرب في قوله "وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرئ القيس:

قفا فاسألا الأطلال عن أمّ مالك *** وهل تخبر الأطلال غير التهلك

فقد علم أنّ الأطلال لا تجيب إذا سئلت، وإنّما معناه قفا فاسألا أهل الأطلال وقال الله تعالى "واسأل القرية التي كنا فيها" يعني أهل القرية "

ويسند الفعل إلى غير فاعله الأصليّ في قوله [من الطويل]:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبٍ *** أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

فينسب فعل الإهانة (أذيلت بمعنى أهينت) إلى موانع البكاء من تصبّر وتجمّل وتحمل أقصى درجات الحزن ووسمها بـ"المصنونات".

وعلاقات المجاز المرسل تنهض بتصوير مختلف تقدّ وفقه الفضاءات الذهنية على علاقات بين فضاء قادح وفضاء هدف وتنهض بين الفضاءين علاقات مختلفة لا تنضوي تحت المشابهة إنّما تقوم علاقات مختلفة مثل المحلية والسببية. والمجاز المرسل "مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة. وسُيَ مرسلا، لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقاتٍ شتى". لكنّ تواتر المعنى رغم تصنيفها ضمن نفس الخانة من البيان ونفس العلاقات التي تقوم عليها. وتوسّل أبي تمام وصف الأطلال تنبّين فيه عملية إنتاج المعنى باتباع الفضاءات القادحة والفضاءات الأهداف من خلال روابط دلالية عرفانية.

فتنزيل الأطلال مجازا مرسلا يطرح عليها السؤال والنداء يؤسس للحاجة إلى الفضاءات الذهنية بصفتها آلية مثلى لإدراك المعنى... فالقادح "أطلال" نفسه في نصوص مختلفة لكن المعنى الهدف متنوّع تنوّع الروابط العرفانية.

4-13 الأدوار والقائمون بها:

تنوّع الأدوار ويتنوّع القائمون بها. والدور مهما كان نوعه إنّما يوجد في ضوء تصوّرنا لبنية الإطار الذي تكون فيه الوحدة مشاركة من ذلك أنّ دور الأبوة أو البنوة لا يتصوّر إلّا في إطار الأسرة لكنّه يمكن أن يحمل قيما متعدّدة أن يكون عمّا وخالا وسائقا وديرا. فالدور أحادي القيمة مثل الأب في الأسرة والذات متعدّدة الأدوار أن يكون الأب زوجا ومديرا وأخا وعمّا وسائقا... فكان الدور واحدا والقيم متعدّدة. وفوكونياي يعتبر في مثال أنّ المركّب الاسميّ [الرئيس] يعيّن أفرادا مختلفين حسب العصور والبلدان، وتتخذ وظيفة الدور [الرئيس] قيما مختلفة باختلاف هذه المقاييس. وفي وصف أبي تمام للأطلال يُنزلُها بصفتها دورا واضح القيمة أحاديّا ويكتسب قيما متنوّعة مثل قوله [من الخفيف]

أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ *** لَحَبْتُهُ الْإِيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ
مَلَكْتُهُ الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَلْ— *** فَتُهُ قَعُودُ الْبَلَى وَسُورُ الْخُطُوبِ

فالأطلال عنصر رئيس في الملفوظ القوليّ يعبر عنه في الفضاءات الذهنية بالدور أحادي القيمة وبه تتعلّق قيم متعدّدة فهو "مرعى عين" أي ترعى فيه العين و"وادي

نسيب" أي كان به أهل و"لحَبْتِه الأَيَّامَ" بمعنى الحماية و"ملكته الصبا" أي تملكته ربح الصبا لأنها تأتيه بالمطر فتعفيها و"قعود البلى" أي مقعد البلى و"سؤر الخطوب" أي أسيرة المصائب. فالدور واحد لكنَّ قيمه متعدّدة.

فكثيرا ما ينسحب الملفوظ في دور محدّد ثمّ ينزاح تدريجيّا إلى قيم متعدّدة تُجِلُّ على الدور مثل ما يتجلّى في قوله [من الخفيف]

دِيْمَةُ سَمَحَةِ الْقِيَادِ سَكُوبٌ *** مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةُ لِإِعْظَامٍ نُعْمَى *** لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

لَدَّ شُؤْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَّ *** طَبِيعُ قَامَتِ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ

فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ *** وَغَزَالٍ تَهْيِي وَأُخْرَى تَذُوبُ

كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ الـ *** مَحَلٌّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمُرِيبُ

فالدور ديمة والديمة المطر يدوم في سكون، وقيمه متعدّدة "سمحة القياد" و"سكوب" و"يستغيث بها الثرى" و"لَدَّ شُؤْبُوبُهَا" و"ماء يجري" و"ماء يليه" و"غزال تهيي" و"غزال أخرى تذوب" و"فرح بها الروض" و"استسرّ المحلّ". وصياغة الأدوار والقائمين بها من شأنه أن يضبط التصوّر الذهني للملفوظ وبناء صورته.

فالدور إذن يأخذ قيما متعدّدة في فضاءات مختلفة. ولكنّ إسناد قيمة ما لدور ما ليست أمرا لازما، والروابط التي تصل الأدوار بقيمها إنّما هي مفتوحة... . ويعتبر فوكونيائي ذلك من أحسن ما يمثّل الاهتداء العرفاني الاختلافيّ.

3-5-مبدأ الاهتداء:

يجري مبدأ الاهتداء بعملية رمزيّة إيحائيّة. ويتجلّى في عدّة مواضع في أطلال أبي تمام ويتشكل من خلاله الملفوظ وفق فضاءين... فضاء قوليّ مباشر وفضاء يدركه المتقبل من خلال ما يحمله الملفوظ من دلالات وإيحاءات.

ويمكن أن نستدلّ على مبدأ الاهتداء الذي يصوغه فوكونيائي في التعريف التالي: "يمكن لعبارة تُسَمَّى أو تُصِفُ وحدة معلومة من مجال ما أن تجري للإحالة على وحدة أخرى من مجال آخر، تسمّى الوحدة الأولى قادحا وتسمّى الثانية هدفا وعملية الإحالة اهتداءً..."

وأطلال أبي تمام في مجملها تجري خلاءً دارساً يحيل على فضاء آخر تؤثته الحبيبة وعالمها الماضوي الجميل. والرباط الذهني ما تعبر عنه الأطلال من آثار ومقتفيات. فالقادح أطلال دارسة خالية والهدف فضاء جميل كانت تحيا فيه الحبيبة، مليء حباً ووصالاً... فضلاً عما تجري عليه مكونات الأطلال في ذاتها. ويتجلى هذا التشكل الذهني في بناء أبي تمام للأطلال مادحا أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمصي في قوله [من الكامل]:

"يا دار دارَ عَلَيكَ إِرْهَامُ النَّدَى *** واهتز روضك في الثرى فتــــرادا
وَكُسَيْتِ مِنْ خَلْعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِداً *** أنفا يغادر وحشه مستأسدا
طَلَلُ عَكَفْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى *** وَأَنْ كَادَ يُصْبِحُ رُبْعُهُ لِي مِنْ لِي مَسْجِدا
وظللت أنشده وأنشد أهله *** والحزن خدني ناشدا ومنشدا"

فربط في ملفوظات عديدة بين فضاءين، فضاء مقول وفضاء يهتدى إليه. ولئن تعددت الفضاءات الأولى فإن فضاء الاهتداء واحد. فالفضاءات المقولة الأولى "دار عليك إرهام الندى" بمعنى انقطاع الماء و"اهتزاز الروض في الثرى" و"ترؤده..." يهتدى من خلاله إلى فضاء جديد مفاده طلل دارس يبعث الحزن والأسى. فكان الملفوظ القولي قائما على فضاءين ومن خلال الفضاء الأول يُهتدى إلى فضاء جديد قد يمثل مقصد القول وغايته... والشرط في عملية الاهتداء أن يكون المجال الثاني ممّا يمكن الاهتداء إليه عرفانياً من المجال الأول وأن يكون التحقق ثابتا من الترابط بين القادح والهدف ...

3-6-الفضاء الذهني:

يعتبر الفضاء الذهني بنية عرفانية تبنى فيها المجالات وتنتظم وترابط بأنواع من الترابطات بين المجالات. فالمتكلم ينشئ ما لانهاية له من الأفضية الذهنية في جميع الأقوال التي ينجزها من محادثات وقصص ونشرات أخبار... ويكون بناء الأفضية الذهنية في جميع الأنشطة الرمزية ولعلّ أبرز مثال لها النشاط اللغوي.

والأطلال عند أبي تمام كثيرا ما ترسم على شاكلة الملفوظات التي تحتل فضاءات متوازية يتولد بعضها من بعض. ففي قوله [من الطويل]

"قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد*** وإن هي لم تسمع لنشدان ناشد
لقد أطرق الربع الحمل لفقدهم*** وبينهم إطراق تكلان فاقــد
وأنقوا لضياف الحزن مني بعدهم*** قرى من جوى سار وطيف معاود
سقتة دُعا فعادة الدهر فيهم*** وسم الليالي فوق سم الأساود
به علة للبين صماء لم تصح*** لبرء ولم توجب عيادة عائــد
وفي الجلة الوردية اللون جودر*** من الإنس يمشي في رقاقي المجاسد"

توالت المقولات اللغوية والملفوظات القولية يتولد بعضها من بعض. ف"ربع أطرق
للفقد والبين" إنزاح إلى "تكلان أطرق للفقد" و"ضيف الحزن" إنزاح إلى "قرى من جوى
سار وطيف معاود" ومنه إلى "سقتة عادة الدهر دعا ف" لينزاح إلى "وسم الليالي فوق
سم الأساود" ثم "ربع به علة صماء لم تصح لبرء" ثم "لم توجب عيادة عائـد" فكانت
الملفوظات متولدة عن بعضها كما تولدت فضاءاتها الذهنية من بعضها البعض.
وتولدها من بعضها البعض أجراها في بناء مزدوج لكل مقول. فالملفوظ فضاء قولي
وفضاء ذهني يهتدى إليه عرفانيا. فكل قول يفضي إلى تشاكل فضاءين. والقول في هذا
الشاهد يحدث تصوّرات متتالية يمكن أن ترتسم في خانة رابط الاهتداء الذهني.

3-7-بناة الأفضية:

تتمثل البناءة في آليات يستعملها المتكلم ليجرّ سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني
جديد. ويستعين بعبارات متحققة في الخطاب (مركبات أو وحدات نحوية) تؤسّس
فضاءً ابنا لفضاء أساس يترابطان بوجه ما. ولا تحمل بناءة الأفضية معلومات عن
الفضاء الجديد وتتكوّن من الأسماء والصفات وكلّ ما يعبر عن الزمان والمكان وغيرهما
من الأطر الافتراضية...

ويقوم هذا الركن في الفضاءات الذهنية على تكون فضاءين يختلفان زمنيا وكل أطلال
أبي تمام تقوم على تقابل فضاءين، فضاء زمني متعلق بالماضي وفضاء زمني جديد
يرتبط بالآن. ولئن قُوربَ هذا التحول بنيويا ودلاليا فإنّ صورة بناء المعنى في الذهن
مازال منقوصا من البحث والدراسة خاصة إذا استقام الملفوظ فضاءين في آن واحد.
يقول أبوتمام [من البسيط]

لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيارُ دِيَارُ *** خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتْ الأَوْطَارُ
كَانَتْ مُجاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلُهَا *** زَمَنًا عِذابَ الوَرْدِ فَهِيَ بِحَارُ
أَيَّامٍ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ السُّدُمَى *** فِيهَا وَتَقْمَرُ لُبَّهُ الأَقْمَارُ
إِذَا لا صَدُوفُ وَلَا كَنُودُ أَسمَاهُما *** كَالْمَعْنَيْنِ وَلَا نَوَارُ نَوَارُ
بِيضٌ فَهِنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا *** صُورٌ وَهِنَّ إِذَا رَمَقْنَ صَوَارُ
فِي حَيْثُ يُمْتَنُّ الحَدِيثُ لِذِي الصِّبَا *** وَتُحَصَّنُ الأَسْرَارُ والأَسْرَارُ
إِذَا فِي القِتَادَةِ وَهِيَ أَبْخَلُ أَيَكُونُ *** ثَمَرٌ وَإِذَا عَوْدُ الزَّمَانِ نُضَارُ

تشكل في الملفوظ فضاءان فضاء يحتكم إلى الماضي فضاء يحتكم إلى الآن. أما فضاء الزمن الماضي "أنت / الديار"، "كانت مجاورة الديار" فيكشف حالا وجدانية يخامرها التذكر لكل جميل. وأما الحاضر فتمثل في "لا أنت / لا الديار" وما انزاحت إليه من انقلاب على كل جميل.

وقال في مطلع مدحيته في أبي سعيد الثغري [من الطويل]:

"تَجَرَّعُ أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الجَرْعُ الفَرْدُ *** وَدَغَ حِسِّي عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهَا الْوَجْدُ
إِذَا انْصَرَفَ المَحْزُونُ قَدْ قَلَّ صَبْرُهُ *** سُؤَالُ المَعَانِي قَالِبُكَاءُ لَـهُ رُدُّ
بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءٌ قَدْ خِلَتْ أَنْتَها *** سَيَبْدُونِي رَبُّبُ الزَّمَانِ إِذَا تَبَسَّدُو
نَوَى كَانَقِضَاضِ النُّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً *** مِنَ الهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزْلَ الهَوَى جِدُّ
فَلَا تُحَسِّبَا هَذَا لَهَا الغَدْرُ وَخَدَهَا *** سَجِيَّة نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هُنَا هُنَا"

فقامت الملفوظات على فضاءين، فضاء كائن فضاء يُهْتَدَى إليه كثنائية الماضي نشدانا ومناجاة وحسرة والحاضر حزنا وأسى وبعادا. وسنحاول إجمال ذلك في الجدول التالي:

الملفوظ فضاء أول	فضاء ثان
أَقْفَرَ الجَرْعُ الفَرْدُ	الجرع معمور
عَيْنٍ يَحْتَلِبُ مَاءَهَا الْوَجْدُ	عين ساكنة فرحة
بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءٌ	القرب والوصال البين وأشياؤه
	عين يبكيها الوجد

خَلْتُ أَنَّهُمَا... سَيَبْدُونِي رَيْبُ الزَّمانِ إِذَا تَبَدُّوْ تصور الزمن يرفض البين الزمن يقر
البين والبعاد

فَلَا تَحْسَبَا هَذَا لَهَا الْعَذْرُ وَحَدَهَا غدر الزمان لهند وحدها غدر الزمان لكل
محب

كل غَانِيَةٍ هِنْدُ هند الغانية الوحيدة كل الغواني هند

فنشا في كل ملفوظ فضاءان متقابلان يحتكم فهمهما إلى بناء الأفضية، فكل فضاء
احتكم إلى زمن ماض في الملفوظ اللغوي تضمن فضاءاً ابناً يمثله زمن حاضر آل إليه
حال البعاد والبين. فتشكّل الفضاء الأساس بما يخالف الفضاء الابن الذي يحمل
ملامح جديدة. والفضاءان يتربطان تداولياً.
خاتمة:

يتحقّق في الفضاءات الذهنيّة تزامن فضاءين على الأقلّ في كلّ ملفوظ للغة
العامة أو اللغة الشعرية ويؤثّر تشكّلها وبنائها في توجيه المعنى في الاستعمال المجازي
في شعر الأطلال عند أبي تمام. لأنّ أبا تمام في صياغته المجازيّة للأطلال قد تجاوز
البناء اللغوي الطبيعيّ ما يكتفّ المعاني العديدة في بنية الملفوظ الواحد فتغدو
قراءات الشرح والتفسير أكثر ثراءً وأبعد دلالةً.
ومثّل هذا التشكّل وسيلة للشاعر وآليته التي تساعد ويستعين بها على تصوير رؤاه
بطريقة رشيقة أخاذة.

والمطالع الطللية عند أبي تمام قد قامت على تتابع لفظي وتجاذب بين الفضاءات
المتجانسة حيناً والمتنافرة أحياناً في كل ملفوظ لغوي. وهو ما دفعنا إلى رصد الأبعاد
التداولية الدلالية لهذه المتعاقبات اللفظية عبر علاقات التجاذب المستمرة والتي تظل
أساساً تقوم عليه نظرية الفضاءات الذهنية.

وزاد هذا الإجراء أهمية حين نقف في المقاطع الطللية على كثير من الترابطات
اللامتناسبة بين مكونات كل ملفوظ أو ما يُعرف بقاعدتي الانحراف أو الخرق. وقد عُدّ
ذلك ضرورة في اللغة الشعرية وتفننا في القول فيها. فكلما خرق الشاعر قواعد

التناسب والإسناد أوغل في الشعرية وأبعد في التفنن. فبناء الجملة على قاعدة الانحراف هو الذي يظهر عبقرية الشاعر ويكشف تفرّده وتميزه. وأبو تمام في مطالعه الطللية قد توسل هذا الخيار. فتفرّد بمعان شعرية تخصّه ومعجم شعري يلائمها. فكانت مطالعه الطللية لا تدرك إلا بآليات لسانية مستجدة في ظل قصور الدرس التركيبي وقواعد البيان. وكان سياقه القول مستجيباً لنظرية الفضاءات الذهنية بشقّي آلياتها التي تحتكم ضرورة إلى تجسّد ما لا يقل عن فضاءين في كل ملفوظ لغوي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، [د.ت].
- أبو تمام، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، [د.ت].
- أبو زيد القرشي (أبو زيد)، جمهرة أشعار العرب غي الجاهلية والإسلام، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر [د.ت].

المراجع:

- التومي (غنية)، مدارج المجاز في شعر أبي تمام، مجلة فصل الخطاب، المجلد 10، العدد 4، ديسمبر 2021، صص 41-62.
- جاك موشليير وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداوليّة، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف الأستاذ عزالدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010.
- الجداري (عمارة)، الطلل عالما ممكنا في الشعر العربي القديم (من خلال نماذج)، مجلة أبحاث، المجلد 6، العدد 1، جوان 2021، الصفحة 640-651.
- حسن (عزة)، الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ناشرون، دمشق، الطبعة الأولى، 1968،

- خليف (مي يوسف)، القصيدة الجاهلية في المفضليات دراسة موضوعية، مكتبة غريب، الطبعة الأولى، [د.ت].
- الذويبي (لطفي)، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، ع3دد، سبتمبر 2016
- بوشليق (وهيبة)، نظرية الفضاءات الذهنية المفهوم والإجراء مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب المجلد 3/ (عدد خاص) 2019.
- الزناد (لزه)، لسانيات عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2010.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر 1977.
- ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تونس 2005.
- Hui Liu & Yueqin Gao: Mental Space Theory and Misunderstanding , magazine of English Language Teaching, Published by Canadian Center of Science and Education ,Vol. 3, No. 4; December 2001.